

لو علم الشباب . ولو قدر المشيب ! ..

Si jeunesse savait, si vieillesse pouvait !

وقد اخذ اسمعيل باشا صبري هذا المثل الافرنجي ونظمه في شعر

عربي من شعره المعروف بسلاسة المبنى وبلاغة المعنى فقال :

لم يدرِ طعمَ العيشِ شبانٌ - ولم يدرِ كهُ شيبٌ  
 جهلٌ يُضِلُّ قوى الفتى فتطيشُ والمرى قريبٌ  
 وقوى تخورُ اذا تشبث - بالقوى الشيخُ الاريبُ  
 فيما يُقالُ كبا المغفلُ إذ يُقالُ خبا اللبيبُ  
 آواه لو علم الشبابُ - وآه لو قدر المشيبُ

فلو كان الشباب يجمع الى قواه الخبرة والتجربة لأتى بالمعجزات ،

ولو كانت المشيب يجمع الى اختباره المقدرة على العمل لجاء بالآيات  
 الباهرات . ولكن

آواه لو علم الشباب وآه لو قدر المشيبُ



## عواطف وآمال

لا لا لم ينزل العندليب على الزهرة الا ليشكوها الصباية ويثنها  
 الهيام ، ولم تُرسل هذه عطرها الا لتؤكد له حبها ، وما فتت عنها  
 الآكام الا لتضم بين ذراعيها الحبيب ، فعطفاً على المحب ايها الانسان !!  
 لله ما أنكد العيش وأنقصه اذا لم يقطعهُ السرور وتتخلله الاغاني !

وما أمر الحياة وأظلمها اذا لم يمتزج بشرابها سيال الحب ولم تسطع فيها  
أنوار الغرام ،

ونظير مياه الينبوع تجري في السواقي وتخفيها البحار ، وكمثل رياح  
القفر تهب في وريقات الزهور وتبتلعها أوراق الاشجار ، تمضي الحياة  
الخالية من الحب ويتصرم الشباب تطويه الوحشة ويقصره السأم . . .  
دب النعاس يحفن ذكاء فاضطجعت على فراش الامواج ونامت  
نوماً هادئاً رغماً عما كان بنفس هذه من الهيجان . ورأت ذكاء ولو في  
المنام حزن الأرض وانقباض أهلها فارسلت فتاها فأتى وملاً الفضاء  
نوراً والقلوب رجاء

هب النسيم نسيم الغروب فزق عن الوردة اللباس وكساها بثوب  
من الانعاش قشيب فاعجب لمر وكاس . . .  
عسس الليل وأوت الى أوكارها الاطيار . وطالت ظلال الأشجار  
فزادت المكان وحشة ، وساد السكون عميقاً فأخذت عوامل الطبيعة الى  
الهدوء ، وما استطاع تقطيعه سوى أنفاس الباري يرملها نسيمات لطيفة  
فتزكي تلك الارحاء ، وتترك منها للانسان أثراً جميلاً يستهوي القلوب  
ويسترق الاستماع . وكأن السرور جالب التأمل ان هو تناهى ، فجلست  
على صخرة هناك وجعلت أتأمل

بالطبيعة جلست أفكر في أصل وجودها وكيف يكون فناؤها من  
أصغر زهرة فيها الى اكبر سروة ، فمجت من عواملها ومجدت خالقها  
بهذا الهواء كيف يهب منها تقياً كأن أنفاس البشر لم تقو على

إفساده وقد اختلطت به مراراً . بهذا الليل وقد رأى العالم يرتكب تحت  
 حمايته أفظع الذنوب وأشنع الآثام كيف يستره كأنه جهل ان من سكت  
 عن الاشرار بالشر رُمي ومن دافع عن المذنب بالذنب أتهم . . . .  
 أحزنت نفسي هذه التصورات فبدت على وجهي منها دلائل  
 القلق . وكان الطبيعة وقد علمت اني من محبيها لم تشأ ان تركني حليف  
 النعم والقلق وقد طلبت منها سميراً فأرسلت الي ما يليني فرأيت شبحين  
 كأننا يظهران تارة من خلال الاشجار ويختفيان فأوقعاني في الريبة ولم  
 يجديني ذلك نفماً فرجعت أفكرُ ايضاً ولكن لا فين الاول والثاني  
 خطي ومراحل

\*  
 \* \*

تقدمت لأرى ما وراء ذلك واذا بي أمام شاب تنبث من عينيه  
 شرارات القسوة والخشونة يداعب حيزبونا تبينت بوجهها تجعدات جمة  
 ويجينها خطوطاً عديدة ولم أستطع علم هيئتها وادراك كنه أمرها رغماً  
 عن احداقي بها واعمال الفكرة في قراءة ما في نفسها . وهناك الى جانب  
 من الغاب كهل ملق على الحضيض دامي الاحشاء على وجه سمه الوقار  
 وينظرته الحنو والاشفاق . ولم ألبث ان رأيت الشاب قد أخذ بذراع  
 المعجوز وتوغلا في الغاب . وأما أنا فتوسمت في خطوط جبين المرأة وبعد  
 النظر طويلاً قرأت بأحرف كتب بعضها بشوكٍ غليظ وبعضها بزهور  
 لطيفة هذه الكلمة - الحياة - واستلفت نظري شيء ناتي على كتف  
 الشاب فحدث فيه وتهجيت هذه الكلمة وقد كتبت بمداد أسود على

صحيفة من النحاس - الفساد - ولما بعدا عن الشيخ ووارثها أغصان  
الغاب رجعت إليه فلقية بين أنيناً متقطعاً وهو يحتضر وكان احتضاره  
رهيباً مزعجاً فدنوت منه وسألته: وأنت من أنت يا هذا فأجاب والنور  
يخرج من فيه: أنا الحب العذري - أنا الطهر - أنا العفاف

قال هذا وتنفس الصعداء وكان بها خروج الروح . وأدريت لحاظي  
في هيئته فرأيتُهُ قد تحول كله الى شعلة من نور ورأيت زهرة آسٍ كان  
يتضوع منها عرفٌ قويُّ الرائحة رغمًا عن ذبولها . وساد السكون على تلك  
الأنحاء عميقاً فرجعتُ ادراجي نحو منزلي لما رأيت ان الهواء أصبح بارداً  
وشعرت بوطأة السكون

بهميل مدور

بيروت

## نظرة إشراف عام

﴿ على ديار نجد ﴾

وقعت مقالات مرسلنا البغدادي الفاضل أحسن وقع عند قرائنا لانه كشف  
فيها النقاب عن امور وحقائق قلَّ من اطلع عليها ، وهي تتعلق ببلاد العرب وتاريخ  
النهضة الادبية فيها . ونحن نبشر القراء اليوم بأن هذا الكاتب القدير سيدج الزهور  
سلسلة مقالات في هذا الموضوع الجليل الذي لم يسبق اليه . وهو يبي كتاباته على  
ابحاثه الشخصية الواسعة مدعومة بما يستقيه من اوثق المصادر . وما نحن ننشر  
اليوم مقاله الاولى التي تشرح هيئة تلك البلاد وحالتها الحاضرة وهي مقدمة لباحث  
آتية . وفي هذه المناسبة نكرر له الشكر باسم « الزهور » وقرائنا على ما يتحضرنا به  
من المباحث الشائقة التي تعد خير خدمة للعلم والادب . واليك الحلقة الأولى من  
هذه المقالات :